

## عن... حمادي الصيد

غسان سلامة

الاساسية، لا في حق الفلسطينيين في تقرير  
المصير ولا في حق اللبناني في السيادة  
والاستقلال.

وإن هو رفض غزو العراق للكويت، فإنه لم  
يتوان يوماً عن رفض منطق الحرب، وعن  
الدعوة لتجنبها، ولتغليب الحل العربي لها.

وعرفت حمادي أيضاً ناشراً للحوليات  
السياسية، وكتاباً، ومعلقاً سياسياً. وكان، في  
كل هذه، باحثاً عن الأفكار الجديدة، مغلباً  
مضمون ما يقال على هوية من يقول، معملاً  
خياله وخيال الآخرين من حوله، بينما غيره  
مستقر في الرتبة.

كان حمادي استثنائياً في شخصيته كما في  
نظرة للعالم..

غيره استمر في التخبط بين الاصاله  
والحدائث، بينما هو بقي اصيلاً وحديثاً في  
الآن معاً، بليغاً في لغة سيبويه، كما في  
الفرنسية او الانكليزية، متذوقاً موتسارت  
وبيتهوفن كما سيد درويش ومحمد عبد  
الوهاب، مسلماً مؤمناً منفتحاً على المسيحية  
وعلى سواها من الأديان... وانيقاً في كل  
المواقع، في قلبه كما في المظهر.

غيره اعتقد ان لا مجال لجمع الفكر مع  
الدبلوماسية، بينما كان حمادي مفكراً من  
عمله الدبلوماسي، فلم تمنعه وظيفته  
الرسمية عن ابداء الرأي الحر، ولم تمنعه  
حرية عن القيام بوظيفته الرسمية. وكان  
حمادي ايضاً مشرقياً مع المغاربة، ومغاربياً  
مع المشاركة، وعربياً مع كل الناس... وكان  
حمادي صديقاً صدوقاً عندما عزت الصداقة  
وندرت اللفة... ولكن هذه سمة اخرى تمنع  
الغصة في القلب مجرد تصور فقدانها بغيابه.

لم اجد في حياتي بيروقراطياً عربياً واحداً  
أحب حمادي الصيد وقدره حق قدره.

كان حمادي الصيد يعمل وابناء  
البيروقراطية ينامون. وعندما يفيقون، كان  
جل اهتمامهم انتقاد حمادي، لا لسبب الا لانه  
يعمل، ويعمل، ويجراً.

لان حمادي كان جريئاً، عندما كان الآخرون  
يجدون الف مبرر للتقاعس. عرفته وسيطاً في  
الحرب اللبنانية، مدافعاً عن المسيحيين عند  
المسلمين، وعن المسلمين بين المسيحيين، وعن  
كل لبنان عند سواه. فكان «العدو» الناشط  
المقدام للحرب من اساسها، وكان عدواً لمن  
راى ضرورة استمرارها، ولمن استفاد من  
تفاقمها، فكان موقفه ناصعاً منها، منذ يومها  
الأول. كان حمادي ضد الحرب اللبنانية، ضد  
الحرب فحسب، ولم يقتنع يوماً بأي مبرر كان  
لاطالتها، من اي جبهة اتى.

وعرفته ممثلاً للعرب في باريس، لا يتوانى  
عن الهجوم المباشر على اي شكل من اشكال  
العنصرية. كان يعتبر نفسه محامياً عن كل  
عامل عربي مهاجر في فرنسا، ينتقل من مدينة  
الى اخرى، شاهداً في محكمة، مدافعاً في قضية،  
مسهماً في التعويض عن ضحية. كان على كل  
الجبهات المناهضة للعنصرية، لا يفرق بين  
واحد وآخر، لا تهمة جنسية الضحية ولا  
اسمها.

وعرفته دبلوماسياً في خدمة القضايا  
العربية الكبرى، وفي طليعتها لبنان  
وفلسطين. لم يكن حمادي يتوانى عن الحوار  
مع اليهود، ولا عن تفهم موقف المواطن  
الاسرائيلي، لكنه لم يهادن يوماً في المبادئ